



جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل / كلية الآداب

القسم الآثار

التحصينات العسكرية لمدينة اشبيلية

بحث تقدم به الطالب

(احمد عداي صالح)

وهو بحث مقدم الى مجلس كلية الآداب وهومن متطلبات نيل شهادة البكالوريوس
في قسم الآثار

اشراف

د.وفاء كامل عبيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَا يُقْتَلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُّصَنَّةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ
جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُتِلُواهُمْ
هَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوَّةٌ لَا يَغْلِبُونَ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة الحشر : الآية ١٤.

الأهداء

إلى أبي العطوف... قدوتي، ومثلي الأعلى في الحياة؛ فهو من علمني كيف
أعيش بكرامة وشموخ...

إلى أمي الحنوننة..... لا أحد كلمات يمكن أن تمنحها حقها، فهي ملحمة الحب
وفرحة العمر، ومثال التفاني والعطاء...

إلى إخوتي... سدي وعسدي ومشاطري أفراحي وأحزاني...

إلى جميع الأهل؛ أهدي إليكم بحثي العلمي.....

الباحث

شكر وتقدير

في البداية، الشكر والحمد لله جل في علاه ، فاليه ينسب الفضل كله في أكمال - والكمال
يبقى لله وحده - هذا العمل .

وبعد الحمد لله .

فانني اتوجه الى الاستاذة المشرفة " وفاء كامل عبيد " بالشكر والتقدير الذي لن
تفيه اي كلمات حق ، مثابرتها ودعمها المستمر لأتمام هذا العمل، وبعدها بالشكر
الموصول لكل اساتذتي في كلية الآداب، قسم الآثار الذين تعلمت على ايديهم في كل
مراحل دراستي حتى اتشرف بوقوفي امام حضراتكم .

الباحث

فهرست المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الآية	١
الاهداء	٢
شكر وتقدير	٣
المقدمة	٥
المبحث الأول: تاريخ مدينة اشبيلية.	٦
المبحث الثاني: مفاهيم عامة حول التحصينات العسكرية	١٥
المبحث الثالث: التحصينات العسكرية لمدينة اشبيلية	٢١
المبحث الرابع: المواد البنائية	٣٠
الخاتمة	٣٥
قائمة المصادر والمراجع	٣٦
الاشكال	٤٢

المقدمة

تعد التحصينات العسكرية، أحد المفاصل الحيوية في تصميم المدن العربية الاسلامية ،لا سيما كونها توفر درعا حصينا ،تحصن المدينة من الأخطار والتهديدات الخارجية ، وبالأخص في مدن الثغور والمدن المتاخمة لحدود الأعداء الخارجية . اخترت في دراستي التحصينات العسكرية لمدينة اشبيلية كونها احد المدن التي واجهت تحديات داخلية وخارجية في بلاد الأندلس ، وقد هدفت هذه الدراسة للتعرف على لتحصينات العسكرية لمدينة اشبيلية والكشف عن هذه التحصينات .

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي في هذه الدراسة ، وقد جاءت اهمية هذه الدراسة التاريخية والاثرية فهي من الدراسات القليلة التي تناولت التحصينات العسكرية في المدن الاسلامية، فهي دراسة مهمة لدى الباحثين في هذا المجال ، فهي دراسة تغني المكتبة بهذه المعلومات القيمة وكذلك تفيد طلبة الدراسات الاولى وطلبة الدراسات العليا.

فصلت هذه البحث الى اربعة مباحث يسبقها مقدمة، في المبحث الأول: تاريخ مدينة اشبيلية، المبحث الثاني :مفاهيم عامة حول التحصينات العسكرية، المبحث

الثالث :التحصينات العسكرية لمدينة اشبيلية، المبحث الرابع: المواد البنائية. ومن ثم خاتمة التي جاءت بنتائج البحث ومن ثم قائمة المصادر.

المبحث الأول : تاريخ مدينة اشبيلية

اشبيلية: مدينة كبيرة حصينة ذات اسوار واسواق كثيرة واهلها مياسير، وجل تجارتهم الزيت، هوائها طيب وتكثر بها شجر لزيتون، وسائر الفواكه، تفوق غيرها من نواحي مدن الاندلس بزراعة القطن، وتصدره للمغرب وبقية مدن الاندلس، وتقه على نهر الكبير (نهر قرطبة) ، وتسمى حمص الشام^(١)

اولا : تسمية اشبيلية

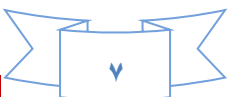
تعتبر مدينة اشبيلية احدى قواعد الاندلس، حيث اختلف اصل تسميتها عند المؤرخين، فتجد ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان: ان اشبيلية بالكسر ثم السكون وكسر الباء، موحدة وباء الساكنة ولام وباء خفيفة وهي مدينة كبيرة عظيمة بالاندلس، يطل عليها جبل الشرف وهي غربي قرطبة^(٢)

ورد لفظ أشبيلية أو اشبالي (Hispalis) في المصادر بكونه لفظ أيبيري بالأصل ومعناه الأرض المنبسطة^(٣) .

(١) عبد الفتاح، فتحي عبد الفتاح : التاريخ والمؤرخون في مصر والاندلس في القرن الرابع الهجري ٢-١ ، دار الكتب العلمية ن بيروت ، لبنان، ٢٠٠٤م، ج١، ص٦١ .

(٢) معجم البلدان ، مطبعة السعادة، ط١، مصر ، د.ت، ج١، ص٢٤٥ .

(٣) علبي ، عاطف ، موسوعة عواصم الإسلام ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت . ٢٠١٠



ونجد احمد الطاهري يقول في كتابه : ان اشبيلية تنطق باللسان اللطيني، اشبالي، معنى ذلك المدينة المنبسطة، وثم رواية اخرى تنسب اسم المدينة الى قوم يعرفون الاشبانية فبنوها وسكنوها^(١).

اما محمد البكري يقول "هي مدينة قديمة اولية زعم اهل العلم اللساني اللطينية ان اصل تسميتها اشبال معناها المدينة المنبسطة ويقال ان الذي بناها "يوليوش القيصر" أي يوليوس القيصر^(٢)

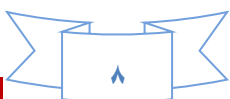
وتسمية اشبيلية مرده ان الامويين كانوا يسمون المدن في اسبانيا باسماء من الشام، وحين دخل جند حمص الى اشبيلية سموها باسم مدينتهم - زنت فناءها: زينته، والفناء الساحة^(٣).

كان أول اسم معروف لإشبيلية هو "سبال" أي "الأرض السهلية"، قيل إنه نابع من لغة سكانها الأصليين المعروفين باسم "التارتسيون" وقيل إنه من لغة الفينيقيين، حور الرومان اسمها إلى اللاتينية وسموها "هيسباليس"، لكن المسلمين قاموا بتعريب

(١): البناء المعماري والحضاري لمدينة اشبيلية في عهد دولة بني عباد، دار الزهور للطباعة والنشر ، المغرب ، ٢٠٠٦م، ص ١٤ .

(٢) المسالك و الممالك ، تحقيق :جمال طلبة، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط ١ ، ٢٠٠٣م، ج ٢، ص ٣٩١ .

(٣) الاندلسي، ابراهيم بن سهل: ديوان ابن سهل الاندلسي ،دار الارقم ابن ابي الارقم، ط ١، ٢٠٠١م، ص ١٦٦ .



الاسم اللاتيني فأصبح إشبيلية، باتت في عهد ملوك الطوائف عاصمة مملكة إشبيلية.

وسبال هو أقدم اسم معروف لإشبيلية. يبدو أن تكون قد نشأت خلال الاستعمار الفينيقي للثقافة Tartessian في جنوب غرب إيبيريا، وفقاً لمانويل بليسر كاتالان تعني "الأراضي المنخفضة" في اللغة الفينيقية (على غرار العبرية)^(١).

كما سميت إشبيلية بعروس الأندلس، لان عليها جبل تاج الشرف، وفي عمقها النهر الأعظم، فهي مدينة قديمة ازلية من بنيان الاول والاشبان، وهي غرب قرطبة على ضفة الوادي الكبير^(٢)، وتأسست إشبيلية كمدينة قديمة للرومان على عهد يوليوس قيصر^(٣)، وكان سبب بنائها أنه عندما دخل الأندلس ووصل منطقة إشبيلية أعجبه موقعها وجبلها المعروف بالشرف^(٤)، فقام ببناء إشبيلية على النهر الكبير،

(١) ارسلان ، شكيب: الخلل السندسية في الآثار والأخبار الأندلسية، المطبعة الرحمانية ، مصر، ج٣، ص١٨٢.

(٢) مجموعة مؤلفين : تاريخ الأندلس ، تحقيق :عبد القادر بابوية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٠م، ص١١١.

(٣) ابن خلدون ، عبد الرحمن محمد الحضرمي: كتاب العبر وديوان الخبر والمبتدأ في أيام العرب والعجم، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٧٩م، ج٩، ص٧٤.

(٤) جبل الشرف: وهو الجبل الذي يقع ضمن اقليم الشرف وتحديدا ما بين إشبيلية وليلة البحر المظلم وفيه من المعازل (حصن القصر) / ينظر : الادريسي ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله: نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب ، بيروت، ج٢، ص٥٣٢.

فقام ببناء قسبتين جميلتين تعرفان باسم الأخوين وكانتا في وسط المدينة، وجعلها ام قواعد الأندلس^(١).

ولهذا تحولت اشبيلية منذ ان نزلها قيصر ومصرها وجدد بناء سورها^(٢)، من مجرد قصبة متواضعة إلى مركز عمراني، اقرب مايكون الى المدينة واشتق اسما من اسمه فسماهها (Colonia Julia Rouuia) أي (رومية يوليوس)^(٣).

يورد مؤرخي العصر الوسيط في كتاباتهم موقعها بعض ملامح الجغرافية فيها مثل مانجده عند الحميري على انها مدينة جليلة، بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية ايام، ومن الاميال ثمانون^(٤).

وتقع اشبيلية على شرقي نهرها الاعظم وجنوبيه، وهي غربي قرطبة، ومن قواعد المسلمين في الاندلس، ولها خمس عشر من الابواب، وهي من غير الاندلس وجنوبيه وبين إشبيلية وقرطبة اربعة ايام^(٥).

(١) الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبدالله المنعم: الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق: احسان عباس، مؤسسة ناصر للنشر ، مطبعة السراج بيروت ، ١٩٨٠م، ص١٨.

(٢) البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز: جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق، عبد الرحمن علي الحجي ، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٦٨م، ص١٠٨.

(٣) ابن صاعد الأندلسي ، القاضي أبي القاسم صاعد بن احمد :كتاب طبقات الأمم ، تحقيق ، الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت . ١٩١٢ ، ص٦٣.

(٤) الحميري ، روض المعطار في خبر الاقطاع ، ص٨٥.

(٥) خطاب ، احمد شيت :قادة فتح الاندلس ، منار للنشر والتوزيع ، ط١ ، دمشق ، ج١، ص٦٢.

ثانيا : تاريخ مدينة اشبيلية

يختلف المؤرخون في تأسيس مدينة اشبيلية فمنهم من يقول: انها على شاطئ الوادي الكبير في اجل بقاع الاندلس، وادعلها هواء وازكاها تربة، قامن بعد سقوط قرطبة في ايدي الاسبان، وكانت مدينة الحظ والسرور على اختلاف الدهور والعصور^(١).

وتأسست كمدينة للرومان على عهد يوليوس القصر، وكان سبب بنائها انه عندما دخل الاندلس ووصل منطقة اشبيلية اعجبه موقعها وجبلها المعروف بالشرف^(٢)

اذ يعود تاريخ مدينة إشبيلية إلى القرن الثاني قبل الميلاد، إذ كانت مدينة إيبيرية تحت حكم الرومان حيث ازدهرت حينها وكانت مركزاً إدارياً لمقاطعة بيتيكا، وكانت تُعرف باسم هيسباليس، ليحكمها في ما بعد القوط الغربيين^(٣) عام ٤٦١ م، ويتم

(١) علي ، كرد محمد: غابر الاندلس وحاضرها، المكتبة الاهلية ، ط١، مضر ، ١٩٢٣م، ص١٠٧.

(٢) حبيب ، موسى : تطور العمارة العسكرية في مدينة اشبيلية، بحث منشور ، مجلة كلية التربية للبنات

للعلوم الانسانية، العدد عشرون، السنة الحادي عشر، ٢٠١٧م، ص٣٤٨.

(٣) قبائل شكلت مع قبائل القوط الشرقيين فرعي قبائل القوط الرئيسيّين. خلال حقبة الهجرات عملت قبائل القوط الشرقية الغربية -بالإضافة للعديد من القبائل الجرمانية الأخرى- على محاربة الإمبراطورية الرومانية ومحاولة إسقاطها واجتياح مناطق منها. بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية لعب القوط الغربيون دوراً مهماً في أوروبا الغربية لمدة تصل إلى قرنين ونصف. نشأت مملكة للقوط الغربيين بعدما أسكنتهم الحكومة الرومانية بقيادة الملك فاليا في إقليم أقطانية جنوب غرب فرنسا، ثم توسعت مملكتهم بعد ذلك واحتلت كل شبه جزيرة أيبيريا. موقع ويكيبيديا %/ar.wikipedia.org/wiki/https://

افتتاحها على أيدي المسلمين عام ٧١١ م، حيث ازدهرت مدينة إشبيلية، وأصبحت مركزًا تجاريًا، وثقافيًا هامًا في عهد أسرة العبّاد^(١).

بدأ الحكم الأموي في الأندلس وذلك في مارس (م٧٥٦)، ثم فتحوا قرطبة في معركة مسرة حيث هزم يوسف الفهري حاكم الأندلس، الذي حكم بشكل مستقل منذ انهيار الخلافة الأموية عام (٧٥٠م)، بعد انتصارهم نصب عبد الرحمن الأول نفسه أميرًا على الأندلس، أصبحت مدينة إشبيلية فيما بعد تابعة لخلافة قرطبة عام (٩٢٩م) واستقر الأمويون في إشبيلية، وأثناء الحكم الأموي في إشبيلية تطورت المدينة في جميع النواحي^(٢).

عندما فتح موسى ابن نصير قرمونة، توجه الى إشبيلية جارتها فحاصرها وهي من أعظم مدائن الأندلس شئنا واعجبها بنيانا وأكثرها أثارا، كانت مدار ملك القوطيين فلما غلب القوطيين على ملك الاندلس حولوا السلطان الى طليطلة^(٣)، وبقي رؤساء الدين فيها فامتنعت اشهرها على موسى، ثم فتحها الله عليه فهرب العلوج عنها عن مدينة باجة، فضم موسى يهودها الى القصبة وخلف بها رجالا ومضى من اشبيلية

(١) علي ، كرد محمد: غابر الاندلس وحاضرها، ص١٠٨.

(٢) ابن عبد الحكم، عبدُ الرحمن بن عبد الله القرشي: فتوح أفريقيا والأندلس ، تحقيق: عبد الله أنيس الطَّبَّاع ، دار الكتاب اللبناني. بيروت ،لبنان، ١٩٦٤م، ص٤٢.

(٣) مدينة قديمة للغاية، ويغلب أنها بُنيت زمن الإغريق. ازدهرت طليطلة في عهد الرومان، فحصنوها بالأسوار، وأقاموا فيها المسرح والجسر العظيم. وفي عام 534 أصبحت توليدو عاصمة مملكة القوط الغربيين الموحدة في إسبانيا (حتى ٥٧١هـ)/ مدحت محمد عبد الحارث: الرهائن السياسيون في الأندلس، رسالة ماجستير، كلية الاداب ، قسم التاريخ، ٢٠١٨م، ص٢٥٠.

الى مدينة ماردة^(١)، وكانت ايضا دار مملكة لبعض ملوك الاندلس في سالف الدهر، فيها اثار وقصور ومصانع، فحاصرها ايضا^(٢).

لما انشغل موسى ابن نصير بحصار ماردة ، ثار عجم اشبيلية، وارتدوا وقاموا على من ان فيها من المسلمين، وتجالب لهم من مدينة لبلة، وباجة، فقتلوا من المسلمين نحو ثمانين رجلا، حيث بلغ الخبر الامير موسى ابن نصير، فلما استتم فتح ماردة، بعث ابن عبد العزيز بجيش الى اشبيلية، ففتحها وقتل اهلها، واقام عبد العزيز بأشبيلية^(٣).

كانت مملكة اشبيلية او غربي الاندلس، من حيث الرقعة الاقليمية ، والزعامة السياسية، من اهم دول الطوائف كلها، واعظمها شأنًا واقواها عدة ، من خلال

(١) تقع مدينة ماردة المهمة في التاريخ الإسلامي وهي عاصمة محافظة بطليوس وتجذب مدينة ماردة زائرها بجمال جوها المعتدل وهدهد المدينة، وفي مدينة ماردة توجد آثار أندلسية ورومانية مثل القسبة ، ومتحف ماردة متحف زاهر بالآثار الأندلسية والرومانية وفي خارج مدينة ماردة توجد بعض الآثار الأندلسية ، دينة ماردة كانت دار مملكة لـ «ماردة» بنت هرسوس الملك، وبها من البناء آثار ظاهرة ، تنطق عن ملك وقدره ، وتعرب عن نخوة وعزة ، وتقصح عن غبطة. الأمير شكيب أرسلان: **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧م، ص٥٨.

(٢) المقرئ، الشيخ احمد بن محمد التلمساني: **نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب** ، دار صادر ، بيروت ، لبنان، ص٢٦٩.

(٣) المقرئ: **نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب**، ص٢٧١.

تفوقها العسكري السياسي وموقعها الجغرافي، فقد على فيها شان العلم و العلماء،
والادب والادباء، وهذا ماجعل ملوكها اشهر الملوك، وشعرائها افخم الشعراء^(١).

بدأت جذور مملكة اشبيلية مبكرة منذ انهيار الدولة العامرية، كون بني عباد هم
الذين صنعوا من اشبيلية مملكة تفوقت على دول الطوائف الاندلسية، فبنو عباد
ينسبون الى العرب الداخلين الى الاندلس وهم من لخم^(٢)

وقيل "ان بنو عباد ينتمون الى النعمان بن منذر بن ماء السماء ، فهم لخميون
الاصليون ، فكانت لاسرة بني عباد مكانة خطوة لدى الخلفاء وامراء بني امية خاصة
حكم المستنصر ، فكانت فيهم الامامة والخطابة والقضاء" ^(٣) ، فكان قاضي اشبيلية
ابو الوليد اسماعيل بن عباد، يعمل بهدوء وصمت على جميع خيوط الرئاسة في يده
، ليتولى خطة القضاء باشبيلية، واخذ في نفس الوقت يعمل على حفظ النظام
وضبط الامور في المدينة^(٤)

واعُتُبرت اشبيلية عاصمةً للموحدين في القرن الثاني عشر، وحظت بازدهار
اقتصادي محلي كبير حينها، ولكن لم يدم ذلك الازدهار عندما سقطت مدينة إشبيلية

(١) السرجاني ، راغب: قصة الاندلس من الفتح الى السقوط، الدار العربي ، القاهرة، ط١، ٢٠١١م، ج١،
ص٣٤١.

(٢) ابن الخطيب ، لسان الدين : اعمال الاعلام، تحقيق :كسوري حسن، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان،
ج٢، ص١٤٨.

(٣) السرجاني ، راغب: قصة الاندلس من الفتح الى السقوط، ص٣٤٢.

(٤) عنان ، محمد عبدالله :دولة الاسلام في الاندلس ، مكتبة الخانجي ، ط٤ ، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٣٢.

تحت حكم المسيحيين الإسبان في عهد فريديناند الثالث^(١)، الذي قام بطرد الأقليات المغاربية، واليهودية الكبرى إلى المنفى، جاعلاً بذلك اقتصادها المحلي منهراً حينها، لتعود من جديد وتزدهر تجارياً عندما أصبحت مدينة إشبيلية مركزاً مهماً ومُستغلاً.^(٢)

(١) هو راس الامبراطورية الرومانية المقدسة ابن الامبراطور فرديناند الثاني كان ملك قشتالة من م١٢١٧ وليون من م١٢٣٠. وهو ابن ألفونسو التاسع وبرنغيل من قشتالة.

(٢) المكي ، احمد الطاهر :دراسات اندلسية في الادب والتاريخ والفلسفة، دار المعارف، ط٣، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٢٣٥.

المبحث الثاني : مفاهيم عامة حول التحصينات العسكرية

أولا . الاستحكامات الطبيعية:

يمثل الأمن والأمان قيمة أساسية لنشأة المجتمع، الحضري المستقر ، ويعكس ذلك بوضوح دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام (رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات) ، مما لا شك فيه أن انتخاب موقع مستوطن ما ، يرتبط بعوامل عديدة متداخلة ، وفي طبيعتها صالحة الأحوال المناخية والطبيعية المحيطة بالموقع وملائمه للسكن ، حيث تتوفر قربه المقومات الحياتية الأساسية مثل المياه الصالحة للشرب والنباتات الطبيعية والأرض الصالحة للزراعة والرعي ،عندما كانت الحياة تعتمد على الصيد والرعي والزراعة البدائية، وبعد التطورات الحضارية اللاحقة لنشوء المدن والحياة المدنية برزت عوامل أخرى كثيرة لا تقل أهمية عن العوامل السابقة ، لعبت دورها في اختيار وتحديد مواقع المدن ، دعت إلى اتخاذ المواقع المحصنة والأمنية ذات الدفاعات الطبيعية المحكمة^(١).

تنوعت التحصينات الطبيعية في مواضع المدن العربية الإسلامية واختلفت من عصر لآخر وفق الاستراتيجية العسكرية التي كانت تحكم كل عنصر. فمثلا في

(١) الأعظمي ، محمد طه محمد : الأسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٢ ، ص٩.

العصر الراشدي وجه الخليفة عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان^(١). في أن ارتد لهم منزلاً قريباً من المراعي والماء واكتب ألي بصفته^(٢)، فجاء إلى موضع البصرة فكتب إلى عمر "اني وجدت أرضاً كثيرة القضة ، في طرف البر إلى الريف"، ولما وصلت رسالة عتبة في وصف المنطقة إلى الخليفة قال " هذه ارض بصرة قريبة من المشارب والمرعى والمحتطب ، فكتب إليه : انزلها^(٣).

وكان ضمن حسابات الخليفة عند وضع هذين الشرطين أن يحقق منها المكاسب الآتية للقوات العربية الموجودة في تلك المدن:

- أ- أن يحموا ظهورهم بالصحراء ، ويتخذوا منها خطأ لرجوعهم عند اشتباكهم مع الأعداء.
- ب- ليلتجئوا إلى البادية عندما يضايقهم العدو ، كما كان يفعل المثنى بن حارثة الشيباني وسعد بن أبي وقاص وقاتو مصر ، لذلك لم يعنوا بإحاطتها بالأسوار المنيعة وبناء القلاع الحصينة.
- ت- لتمكنوا من إرسال الميرة والأوامر العسكرية والوصايا والتعليمات والنجادات المتلاحقة دون ان تعيقهم المياه.
- ث- ليبسطوا منها نفوذهم إلى البلاد المفتوحة^(٤).

(١) ينظر، الهيتمي، نور الدين علي بن أبي بكر الشافعي (ت ٨٠٧ هـ): مجمع الزوائد، تحقيق ، حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت . ١٩٨٨ ، ج٩ ، ص ٣٠٧.

(٢) البلاذري ، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ) ، فتوح البلدان ، تحقيق ، محمد حميد الله ، مطبعة السعادة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ج٢ ، ٤٢٥ .

(٣) ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله (ت ٦٢٦ هـ) ، معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ١٩٧٩م ، ج١ ، ص ٤٣٢.

(٤) معروف ، ناجي: عروبة المدن الإسلامية .مطبعة العاني ،بغداد . ١٩٦٤ ، ص ٢٤ - ٢٥.

ثانيا :الخنادق

الخندق هو الوادي . والخندق : الحفير ، وخندق حوله : حفر خندقاً . وقد تكلمت به العرب ، قال الراجز :

لا تحسبن الخندق المحفور يدفع عنك القدر المقدورا^(١)

أن الخندق عبارة عن منخفض أو أخدود اصطناعي يحيط بالمدينة أو بقلعة ما أو أي مبنى آخر من جهة واحدة أو من عدة جهات . وتكون الخنادق في اغلب الأحيان مملوءة بالمياه^(٢)، إذا كانت قريبة من مجرى نهر ، وفي بعض الأحيان تكون جافة لشحة المياه وبخاصة في حالة المدن البعيدة عن الأنهار^(٣).

ويعتقد ان ظهور الخنادق وحفرها حول أسوار المدن - مع الأخذ بنظر الاعتبار أن ذلك لم يكن قاعدة عامة - كان نتيجة طبيعية تحصل بعد حفر الأرض ورفع الأتربة من حول المدينة من اجل بناء أسوارها الدفاعية ، مما يخلق بالتالي منخفضاً واسعاً يحيط بالمدينة ، يتخذ بعد تسوية ضفافه خندقاً يؤلف جزءاً حيويًا من النظام الدفاعي للمدينة^(٤).

(١) بن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي (هـ ، ٧١١ هـ) : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، مادة (خندق) ، ج ٤ / ص ٢٨٧ .

(٢) معروف ، ناجي : عروبة المدن الإسلامية ، ص ٢٥ .

(٣) الدراجي ، سعدي إبراهيم : العناصر المعمارية العسكرية في العمارة العربية الإسلامية . وقائع ندوة العلوم العسكرية عند العرب ، مركز إحياء التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ ، ج ١ ، ص ٥٦ .

(٤) البلاذري : فتوح البلدان ، ج ٢ ، ٤٢٥ .

ان الخنادق تعد الخط الدفاعي الأول للمدينة ، فبوجود آلات الحصار ودك الأسوار تبرز أهمية الخنادق ، اذ تشكل عائقاً كبيراً بوجه هذه الآلات وتحد من حركتها وتمنع وصولها إلى المنشآت الدفاعية ، مما تعطي فرصة اكبر في اقتناص المهاجمين و شل فاعلية أسلحتهم^(١).

ثالثاً: الأسوار

عرف السور عند العرب بكونه حائط مرتفع يطوف بالمدينة ، وهو عندهم أشرف الحيطان وأعظمها^(٢)، وذكره الله تعالى في سورة الحديد ﴿فَضْرِبْ بَيْنَهُمْ بُسُورًا لَهُ بَابٌ بَاطِنٌ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾^(٣).

وعد السور من المعايير الحضارية التي تميز المدن . واعتبر الإسلام بناء الأسوار والأبراج والقلاع والحصون من الوسائل التي تساعد على حفظ النفس والمال والعرض ، وهي من مقاصد الإسلام .

أن السور عبارة عن مانع اصطناعي محكم البناء يشيد حول المراكز السكنية أو أي مكان آخر يخشى عليه ويراد حمايته والحفاظ عليه، فالغرض من تشييد الأسوار بشكل عام أن تقف عائقاً بوجه من يروم الهجوم والغارة، ويحول دون

(١) محمد، محمد طه :الأسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة ، ص ١٤١.

(٢) بن منظور : لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٣٨٤.

(٣) سورة الحديد، الآية ١٣.

اقتحام المنطقة المسورة والسيطرة عليها^(١) ، وعادة ما يرتفع السور عن مستوى سطح المنطقة المسورة، يتناسب ارتفاعه وحجمه وامتداداته مع ارتفاعات ومستويات ابنية المدينة وحجمها ومع موادها البنائية ، والغاية التي شيد من أجلها ومن العوامل الأخرى المؤثرة في حجم السور ومستوى ارتفاعه هي أهمية المدينة نفسها وعلاقتها بالمدن المجاورة لها ، ومكانتها السياسية والاقتصادية والدينية^(٢).

رابعاً: الأبراج

شيدت الأبراج فوق الأسوار والأبواب لحمايتها من المهاجمين، وتكون هندسة بنائها عندئذ متناسبة مع هندسة بناء السور أو أعلى الباب، وقد تنتهي بما يشبه الأسنان أو الافاريز ليتمكن المدافع من إصابة المهاجمين بما عنده من مواد مؤذية، فيمنعهم من اقتحام السور^(٣).

وقد بنيت لتؤدي، واجب الدفاع والحماية والوقوف بجبروت وتعنت في وجه من يريد الكيد وبمن يحتمي وراء تلك الحصون^(٤).

(١) المصدر السابق.

(٢) علي ، فاروق محمد: الاستحكامات الدفاعية في تخطيط المدن والعمارة العربية الإسلامية في العراق حتى نهاية العصر العباسي ، ص ٨٠.

(٣) علي ، جواد : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مكتبة العربي ، الرياض ، ٢٠٠١م ، ط ٤ ، ج ١ ، ص ١٩.

(٤) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٩ ، ص ١٩.

أن بروز الأبراج عن واجهة السور ، تعطي للمدافعين الرابضين فوقها ،
موضعاً دفاعياً جيداً يتيح لهم مراقبة جميع أقسام السور والارض المحيطة به
وفرض السيطرة على ساحة المعركة امامهم^(١)، وقد ركز المسلمون في فتوحاتهم
على إضعاف الأبراج من أجل تسهيل عمليات الاقتحام إلى داخل المدينة^(٢).

(١) محمد، محمد طه ، الأسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة ، ص ٣٠٧.
(٢) الحنبلي ، مجير الدين الحنبلي العلمي (٩٢٧ هـ) :الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، تحقيق ، عدنان
يوسف عبد المجيد نباته ،نشر مكتبة دنديس ، عمان، ج١، ص٣٢٧.

المبحث الثالث: التحصينات العسكرية لمدينة اشبيلية

تحصنت أغلب مدن الأندلس جغرافياً وأصبحت الموانع الطبيعية، أمر واقع والدليل على ذلك هو ما قاله ابن صاعد الأندلسي في كتابه طبقات الأمم " والجبل الذي ذكرنا فيه هيكل الزهرة هو الحد الشرقي من الأندلس، هو الحاجز ما بين الأندلس وبلاد أفرنسة من الأرض الكبيرة التي هي بلاد أفرنجة العظمى " (١).

وتميزت اشبيلية بحواجزها الطبيعية، التي وفرت وساعدت الحواجز البشرية المقامة حولها، إذ جاء في الحلة السيرة " وعندما نزل العرب باشبيلية، قد وجدوها محصنة بالانهار والجبال " (٢) ، وبين كتاب صاحب الحلة السيرة " عظمة انهار اشبيلية فقال " ونزل . أي العرب بقرية يومين من إقليم طشانة من أرض اشبيلية وعلى ضفة نهرها الاعظم " (٣).

(١) الأندلسي ، القاضي أبي القاسم صاعد بن احمد ، ت٤٦٢ هـ ، كتاب طبقات الأمم ، تحقيق ، الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت، ١٩١٢م، ص٦٤.

(٢) ابن الآبار ، القضاءي أبي عبدالله محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت٦٥٨)، الحلة السيرة ، تحقيق ، حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٥م، ص٨٩.

(٣) المصدر نفسه ، ص٨٩.

وفي موضع آخر قال المراكشي " ثم نهر اشبيلية الاعظم وقد تقدم ذكر منبعه .
ثم تتصب فيه قبل وصوله الى اشبيلية أنهار كثيرة، فيعظم حتى يصير بحراً، كما
ذكرنا، ثم يصب في البحر الأعظم لمسمى (أقيانس)^(١).

وأحاط اشبيلية مانع جغرافي آخر وهو جبل الشرف، وقد ذكره الحميري " ويطل على
اشبيلية جبل الشرف، وهو شريف البقعة كريم التربة، دائم الخضرة" يعد من أشهر
الاقاليم التابعة لاشبيلية، ويعتبر احدى المعاقل الدفاعية لاشبيلية، لكونه حصن
طبيعي ، يحصن المدينة من الاعتداءات الخارجية، بالإضافة الى وجود حصن
القصر^(٢).

ولم تكتف اشبيلية بالموانع الطبيعية، تحسباً لاجتيازها من قبل الأعداء، فابتننت
الأسوار، فقد كتب عبد الملك بن حبيب الفقيه، . والي اشبيلية إلى الحاكم الأموي
(عبد الرحمن بن الحكم)، يحرضه على بناء سور اشبيلية، ويقول له "احقن دماء
المسلمين، أيدك الله، وأعلى يدك بأبتناء السور أحق"^(٣).

وتقل أهمية الأسوار عندما يتسع نطاق المدينة العمراني فيصبح وجودها في هذه
الحالة عقبة أمام التطور العمراني للمدينة واتساعها، ويستلزم بالضرورة فتح ثلمات

(١) المراكشي، محي الدين بن محمد بن عبد الواحد بن علي التميمي (ت ٦٤٧هـ) : المعجب في تلخيص أخبار
المغرب، تحقيق ، محمد سعيد العريان ومحمد العربي ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٩٩٥م، ج ١/ص ٤٧٨.

(٢) الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٥٩.

(٣) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق ، شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ،

بيروت . ١٩٨٦م ، ج ٢، ص ٢٦٠.

في بنيان هذه الأسوار لمد الدروب والشوارع بين قلب المدينة وأرباضها وبالتالي الربط بين مراكزها العمرانية^(١)، وقد حدث ذلك بالنسبة لإشبيلية، إذ ضاق نطاق أتساعها لسكانها عندما تضخم عددهم واكتظت بهم وبات من المحتم أن يتجاوز العمران الإشبيلي نطاق المدينة، وبدأ يفيض إلى ما وراء سورها الروماني، ونتج عن ذلك أن فتحت في السور ثغرات واسعة لتيسير الاتصال بين سكان(المدينة وسكان الأرباض الخارجية)^(٢).

أدى التوسع السكاني إلى هدم جزء أو أكثر من جزء من هذه الأسوار، ويعتقد الباحثون في أن القطاع القبلي من سور أشبيلية كان أول من ضحي به، ويقع هذا القطاع بالتحديد في الجانب المواجه للميناء^(٣)

يفسر بعض الباحثين الأسباب التي أدت إلى اختيار هذا الموضع أولاً، في الهدم، منها اكتظاظ هذا الحي بالعمران، وكذلك يعد هذا القطاع من أكثر مناطق اشبيلية نشاطاً وحركةً من الناحية الاقتصادية، وكما أنه يعتبر من أكثر المناطق التي تسهل الاتصال بباقي مدن الأندلس، إذ كانت أشبيلية، مدينة غنية بمنتجاتها، وكانت ميناء

(١) محمد ، محمد طه ، الأسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة ، ص ١٩٢

(٢) سالم ، السيد عبد العزيز : أضواء على مشكلة تأريخ بناء أسوار أشبيلية في العصر الإسلامي ، مجلة

المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، العدد ٢٨ ، ١٩٧٥ م ، ص ١٣٣ .

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣٩.

تصدر منه منتجات الجانب الجنوبي والغربي من الأندلس عبر الوادي الكبير والمحيط الأطلسي^(١).

ووصف ابن سعيد دور أشبيلية البحري بقوله " هذا النهر إنما حسن جانباه، عند أشبيلية، ويصعد المدينة من البحر المحيط اثنتين وسبعين ميلاً " ^(٢).

وقال المسعودي في ذلك " ولهم على يوم ساحل البحر مدينة يقال لها اشبيلية وبلاد الأندلس، يكون مسيرة عمائرهما ومدنها نحو من شهرين " ^(٣) ، ولهذا السبب، كانت مطمعا للغازين، ولاسيما وقد أصبحت مكشوفة مفتحة، ميسرة للداخلين والخارجين، نتيجة لسقوط جانب على الأقل من سورها ^(٤)، حيث تشجع النورمانديون في سنة ٢٣٠هـ في الهجوم على سورها من جهة البحر، ولم تستطع أسوار المدينة أن تمنع حشودهم من اقتحام المدينة ^(٥)؛ إذ كانت اشبيلية على حد قول ابن سعيد (عورة) ^(٦).

(١) سالم ، عبد العزيز ، أضواء على مشكلة تأريخ بناء أسوار أشبيلية في العصر الإسلامي ، ص ١٣٣.

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٣.

(٣) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسن ، ت ٣٤٦هـ ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة ، ط ٤ ، القاهرة، ١٩٦٥م ، ج ١ ، ص ٦٧.

(٤) سالم ، عبد العزيز ، أضواء على مشكلة تأريخ بناء أسوار أشبيلية في العصر الإسلامي ، ص ١٣٣.

(٥) العذري ، أبو العباس احمد بن عمر المعروف بابن الدلائي (ت ٤٧٨هـ) : ترصيع الإخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك ، تحقيق ، عبد العزيز الاهواني ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥م ، ص ٩٩.

(٦) بن سعيد المغربي ، محمد بن عبد الملك ، ت ٦٨٥هـ ، المغرب في حلى المغرب ، تحقيق: د. شوقي

ضيف، دار المعارف ، ط ٣ ، القاهرة . 1955م ، ج ١ ، ص ٤٩.

تم تنفيذ مخطط بناء السور الإشبيلي الجديد ليضم كل من المسجد الجامع، المعروف بابن عديس، والقصبة التي حوصر فيها والي أشبيلية، أثناء الهجوم النورماندي وقصر الإمارة ودار الصناعة التي أنشأها عبد الرحمن الأوسط بأشبيلية بعد غلبه للنورمانديين ، و ظل سور اشبيلية صلباً ومتيناً حتى تهدمت أجزاء منه في الأيام الأخيرة من عمر الدولة الأموية في الأندلس بسبب أحداث الفتن التي عصفت بالبلاد، وكان أخطرها في أيام الوالي (احمد بن محمد بن مسلمة)^(١)، الذي أستقل بحكمه في أشبيلية، مما دفع الحاكم الأموي (عبد الرحمن بن محمد) إلى تحشيد جيوشه من أجل الدخول في المدينة، وبعد ذلك نجح في الاستيلاء على المدينة، صلحاً، وبعد أن دخل الجيش إلى اشبيلية بأمد قصير أمر عبد الرحمن بن محمد واليه (سعيد بن المنذر)^(٢).

بهدم أسوارها حتى يضمن خضوع المدينة له ويتجنب محاولات الثوار مستقبلاً في الانزواء داخلها، ضد السلطة المركزية، وفعلاً قام ابن السليم في سنة ٣٠١هـ، بهدمه، وألحق أعاليه بأسفله^(٣).

من جهة أخرى، أمر ببناء القصر القديم بأشبيلية، و هو القصر المعروف (بدار الإمارة) كما أمر بتحصينه من الصخر الرفيع (أي الحجر المصقول) وأبراج

(١) عنان ، محمد عبد الله : دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الأول ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م، ج١ ص٣٣٧.

(٢) سالم ، عبد العزيز : أضواء على مشكلة تأريخ بناء أسوار أشبيلية في العصر الإسلامي ، ص ١٤٠.

(٣) الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٢٠ .

منبعة^(١)، كما تعد الابراج من الحصون العسكرية التي تزيين مدينة اشبيليا ، وكانت تصميم الابراج حسب الحاجة الامنية للأسوار الخارجية أذ تتكون بشكل رئيسي من المزغل والساقطات ، وتعرف في المصادر التاريخية باسم "مرامي النشاب"^(٢).

ويعد البرج الذهبي وهو برج مراقبة عسكري على نهر الوادي الكبير في اشبيلية جنوب إسبانيا، فهو من إنشاء آخر أمراء الموحدين بالأندلس وهو أبو العلاء ادريس الكبير ففي سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢١ م وبعدما استبد به الخوف من هجمات الإسبان، شيد هذا الوالي برج الذهب ووصله بأسوار قصر الوالي بسور قصير عمودي عليه وهو يسمى في مصطلح أهل الأندلس آنذاك قورجة. فموقع المدينة على نهر الوادي الكبير كان مطمعا للغزاة ومن ثم كان الحرص على تشييد أسوار للمدينة خاصة من جهة النهر. لاحظ الشكل (١)، وسمي ببرج الذهب بسبب الزخارف ذات اللون الذهبي التي كانت تزيينه قديما، واكمل تشييده سلسلة التحصينات التي بدأت بأسوار القصر وبعض الابراج المتوسطة كبرج الفضة، وذلك لحماية الثغر واغلاق الطريق على الغزوات القادمة عن طريق النهر^(٣).

(١) الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٩ .

(٢) بن القوطي ، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق (ت ٧٢٣ هـ) : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في

أعيان المائة السابعة ، تحقيق مصطفى جواد ، مطبعة الفرات ، بغداد . ١٩٣٢ ، ص ٢٣ .

(٣) (الريحاوي ، عبد القادر : مجلة الحوليات السورية الاثرية، المجلدان الحادي عشر والثاني عشر، دمشق ،

سوريا، ١٩٦١م، ص ٦٥ .

كما حصنت السواحل الغربية والجنوبية الغربية لمدينة أشبيلية فانشأت الرباطات والمحارس من أشبونة الى ارقش وتسابق المجاهدون في سبيل الله الى سكن تلك الاربطة والمحارس حفاظا على ارواح المسلمين^(١). وقد اهتم الحكام الأمويين بصناعة السفن فقد ذكر ابن القوطية أن الأمير عبد الرحمن الأوسط قد أصدر أوامره بإنشاء دار صناعة بأشبيلية^(٢)، وبذلك غدت أشبيلية مدينة عسكرية من الدرجة الأولى، فهي محاطة بالأسوار المحصنة من الخارج، ومن جهة أخرى أقيمت فيها دور لصناعة السفن والمراكب الحربية والمنجنقات والقوارب السريعة والأدوات الحربية^(٣).

ونظرا للمناعة والحصانة التي تمتعت بها أشبيلية، فقد اتخذت قاعدة للأساطيل الإسلامية للدفاع عن السواحل الأندلسية المطلة على المحيط الأطلسي^(٤). كان لنظام التحصينات العسكرية دور في صمود الأندلس بوجه التهديدات الخارجية، فقد علل تراس وجود الحصون والقلاع الكثيرة بالأندلس إلى الأوضاع السياسية المضطربة

(١) مؤنس ، حسين ، غارات النورمانديين على الأندلس بين سنتي ٢٢٩ هـ . ٢٤٥ هـ : المجلة المصرية التاريخية ، العدد الأول ، القاهرة . ١٩٤٩ ، ص 41.

(٢) بن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٦٧.

(٣) عفانه ، فالنتيا سليمان ، مملكة أشبيلية زمن بني عباد وعلاقاتهم الداخلية والخارجية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة النجاح الوطنية ، ٢٠٠٢. ص ٤٣

(٤) سالم ، عبد العزيز وأحمد مختار العبادي ، البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت . ١٩٦٩ ، ص ٢١٨.

التي تعرضت لها الأندلس في تلك الحقبة^(١). وبهذا تعددت القواعد الأندلسية التابعة لإشبيلية، ومنها: اشونه : وهي حصن بالأندلس من نواحي استجه، استخدم هذا الحصن كخط دفاعي أول لحماية أشبيلية، وهو كان من أهم الحصون التي سعى بنو عباد للاستيلاء عليه، عند تكوين مملكتهم لحماية أشبيلية من هجمات الأعداء^(٢).

قرمونه : تعتبر قرمونه، الحصن الدفاعي لإشبيلية من جهة الشرق، وقال ابن كورة مشهورة كثيرة المحرث (سعيد في قرمونه :وطيبة والحالي منها مدينة قرمونه، وهي مدينة من جهة فخامة الأسواق والحمامات ومعقل عظيم من جهة الارتفاع والمنعة ولا ترام بقتال وهي من حصون الإسلام المشهورة^(٣)).

مرشانه : تعد مرشانة أحد المدن الأندلسية التابعة لإشبيلية بكونها حصينة، إذ كانت حصن دفاعي متقدم لإشبيلية^(٤).

إقليم الشرف : يعد إقليم الشرف من أشهر الأقاليم التابعة لإشبيلية، وهو جبل شريف البقعة، ويبعد عن أشبيلية ثلاثة أميال، وسبب تسميته بالشرف أنه مشرف من ناحية أشبيلية، وكأنه التاج عليها، ممتد من الجنوب إلى الشمال^(٥).

(١) بك ، علي الجارم ، قصة العرب في اسبانيا ، مطبعة المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٨م ، ص ١٢٩ .

(٢) الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٠٢ .

(٣) أبن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ج ١ ، ص ١٨٦ .

(٤) الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٥٠٧ .

(٥) حتاملة ، عبد الكريم ، موسوعة الديار الأندلسية ، عمان، ١٩٩١، ج ١ ، ص ٩٣٧ .

وهناك حصون وقلاع كثيرة في محيط أشبيلية، منها "حصن لوره من حصون
نهر اشبيلية"^(١)، وكان القائمون على بناء الحصون والقلاع، يختارون عادة المكان
الذي يتميز بالنقاط الحيوية المرتفعة، والذي يسيطر عسكريا واستراتيجيا على
الموقع^(٢).

(١) أبْن سَعِيد ، المغرب في حلى المغرب ، ج ١ ، ص ٢٩٨ .

(٢) مَنَازِ ، أَدَم ، الحضارة العربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة ، محمد عبد الهادي ، القاهرة .

١٩٦٧ ، ج ٢ ، ص ٤٢٢ .

المبحث الرابع : المواد البنائية

في معظم المدن القديمة كان هناك اهتمام كبيرا بالدفاع والحماية من خطر الغزو، ولذلك اهتموا بالتحصينات العسكرية مثل القلاع والرباطات والحصون وما يرتبط بها من اسوار وبوابات وابراج، بهدف وقف تقدم العدو للمدينة^(١).

وبعض المدن كانت ذات تحصين واحد مثل القلعة والسور، وتكون المدينة الحصينة اعلى في المكانة من المدينة العادية^(٢)، وتتألف عناصر التحصين من مياه الخنادق، مواد البناء، الابواب، المنجنيقات الجسور واستعمل فيها الحديد، وكانت التحصينات العسكرية في مداخل المدن غالبا وكذلك الرباطات والتي كان يسكنها الصوفية وكانت ذات صفة حربية ودينية، وقد استلزم التطور التقني في تصميم التحصينات تطورا في عدد الاسوار (سور واحد او اثنين) يصاحب ذلك حصن منعزل للسورين او تدعيمه بحواجز داخلية ، كما استعملت الخنادق امام الاسوار^(٣)،

تبنى الأسوار في الغالب بإحدى مواد ثالث: الأحجار وخاصة في المدن الجبلية، الآجر المحروق أو الطين النيئ على شكل قوالب من اللبن المجفف بالشمس أو على شكل كتل من الطين يبني بها مباشرة وخاصة في مدن السهول

(١) بيومي ، حنان كرم: نيسابور من الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الثاني الهجري ، رسالة ماجستير، جامعة بنها ، كلية الآداب، ٢٠٠٣م، ص١٦٨.

(٢) ميكيل ، اندريه: جغرافية دار الاسلام البشرية حتى منتصف القرن الحادي عشر ، ترجمة :ابراهيم خوري، اشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق ، ١٩٩٥م، ج٤، ص٣٧٥.

(٣) الباشا، حسن :الاثار الاسلامية، دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٠م، ص١٤٢.

والسواحل، ويكون سمك السور وارتفاعه مناسباً لموقع المدينة لذلك يختلف من مدينة إلى أخرى، ويدعم كل سور على مسافات محددة تتراوح بين ١٥ - ٤٠ م أبراج متنوعة منها المربع والمستطيل ونصف الدائرة وثلاثة أرباع الدائرة، وتتميز هذه الأبراج بارتفاعها عن مستوى ارتفاع السور، وكذلك باحتوائها على عدد من العناصر الدفاعية كالمزاغل بأنواعها والسقاطات والممشى بجدرانها الساترة وغيرها من العناصر التي يتم الدفاع بواسطتها عن المدينة^(١).

كما كانت القلاع تحتوي على ثكنات لإقامة الجند، ومخازن للسلاح والغذاء، وأبار أو صهاريج لتخزين المياه، ومسجد لأداء الصلاة، وسجن لمن يخرج عن الطاعة، واسطبلات للخيل والدواب، وعدد من المنشآت العامة كالحمامات ودواوين الوظائف الإدارية والقضائية والحربية ومنها دار الأدب ودار العدل، ودار الإمارة.. الخ^(٢).

أما الأبراج فتكون في الغالب من أبراج دائرية أو مربعة أو مستطيلة ذات طابقين أو ثلاثة: الأعلى منهما مكشوف حتى يسمح بالمراقبة في جميع الاتجاهات، والأوسط يستخدم للسكن والمراقبة أثناء المطر، في حين يستخدم الأرضي كمخزن للأسلحة وأدوات ومؤونة المرتبين في البرج، وتبنى أبراج المراقبة بنفس المواد المتوفرة في

(١) نظيف ، عبدالسلام احمد: دراسات في العمارة الإسلامية، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٩م، ص ٣٥٠.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٥١.

الموقع ومنها الطين اللبن والأجر والحجر بأنواعه^(١). وقد تعدد مواد البناء المستخدمة

في التحصينات العسكرية بتنوع التضاريس والمناخ والطقس ، ومن اهم هذه المواد :

النورة :

تعد النورة من مواد البنائية المساعدة في بناء الحصون العسكرية، وتتكون من

مواد كلسية تشبه الجص تعرف باسم الخرشاب او الكلس او الجير الحي^(٢)، وهي

نوعان:

النوع الأول: عبارة عن صخور ضخمة تستخرج من الجبال ثم تكسر إلى قطع

صغيرة ثم تحرق في فرن خاص، وبعد أن تبرد تخرج من الفرن ويصب عليها الماء

لإطفاء تفاعلها الحراري، وبذلك تتحول النورة إلى مادة بيضاء ناعمة ولينة^(٣).

النوع الثاني: كون في الغالب ظاهرا على سطح الأرض على هيئة عروق وقد تمتد

لعمق كبير، لكنها لا تكون على هيئة صخور شديدة الصلابة بل تتميز بعدم تماسكها

حيث يمكن تفكيكتها عن طريق الضغط عليها باليد كما تتميز بقلّة بياض لونها، وبعد

(١) شعيرة، محمد عبد الهادي :من تاريخ التحصينات العربية في القرنين الأول والثاني للهجرة، المؤتمر الرابع

للآثار في البلاد العربية، تونس ٥٤-٠١ مايو ٢٠٠٩م ،جامعة الدول العربية، ص ٨٠١

(٢) مطهر علي الأرياني :القضاض، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف، الثقافية، صنعاء، ط ١،

١٩٩٢م، ص ٧٧١

(٣) -مطهر الرياني: القضاض، ص ٧٧٧.

استخراجها تحرق مثل سابقتها، وعند استعمالها يضاف لها الماء لاستخدامها في مونة البناء^(١).

الآخشاب:

استخدمت الآخشاب بأنواعها وأحجامها وأشكالها في عمل السقوف الخشبية والأبواب والشبابيك في القلاع والحصون والاسوار، وأهم أنواع الآخشاب المستخدمة الزان والطنب، وكذلك آخشاب السدر والهور والتآلب والعرعر والأثل والطلح، وأهم أنواع الآخشاب المستخدمة في عملية البناء هو الضرح الذي يستخدم في عمل السقوف الخشبية نظرًا لتميزه بالصلابة الشديدة ومقاومته لحشرة النمل الأبيض^(٢).

القضاض

خليط من النورة والماء والنيس أو الحصى الصغيرة، ويتم خلطه بطريقة معينة تستمر لعدة أيام ثم تكسى بها الجدران أو الأرضيات وتطرق لعدة ساعات حتى لا تترك أي فراغات تتخللها، ثم تدلك بأدوات خاصة تظلى بعدها بطبقة رقيقة من الشحم ومخ الحيوانات لمنع تسرب المياه مع استمرار التدليك حتى يصبح السطح ناعماً جداً^(٣).

(١) مطهر الأرياني: القضاض، ص ٧٧١ .

(٢) أمين ،محمد: المصطلحات المعمارية، دار النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة. ١٩٩٨م، ص ٧٦، ٧٣.

(٣) مطهر الأرياني: القضاض، ص ٧٧

الجص

يعرف بألفاظ عدة الجص، القص، الجبس، ويتكون من كبريتات الكالسيوم وكبريتات الجير محتوية على الماء ومتحدة به اتحادا تاما^(١).

الاحجار: ان العدين من التحصينات العسكرية والقلاع والحصون في المدن الاشبيلية بنيت من الحجر والاجر، كما استخدمت الصخور الكبيرة الى جانب الاحجار في بناء الكثير من التحصينات العسكرية^(٢).

(١) أمين، محمد: المصطلحات المعمارية، ص ٧٦

(٢) وزيري ، يحيى : العمارة الاسلامية والبيئة ، سلسلة عالم المعرفة، مطابع دار السياسة ، الكويت، ٢٠٠٤م، ص ٨٣.

الخاتمة

١. تعتبر مدينة اشبيلية من المدن التي استفاد العرب الفاتحين من عمارتها الرومانية، ولهذا أصبحت هوية المدينة مزدوجة أذ عكست قيم معمارية رومانية وعربية في آن واحد.

٢. ان الاستحكامات الطبيعية، قد وفرت حصناً منيعاً للمدينة وبالرغم من ذلك دعمت المدينة باستحكامات بشرية تمثلت بالأسوار والأبراج والحصون والقلاع المحيطة بها.

٣. احاطت مدينة اشبيلية بحصون وقلاع، لتكون بمثابة حاجز عسكري يحمي المدينة من السقوط المباشر بيد الأعداء، ولهذا تعتبر الحصون والقلاع، احد المفاصل الرئيسية في العمارة العسكرية، أذ تأتي أهميتها بعد الأسوار والأبراج والخنادق.

٤. تعكس الأعداد الكثيرة للقلاع والحصون في الأندلس مدى الأخطار التي تحيط بها، وحرص الأندلسيون على حمايتها من المتربصة بها، فقلما تخلو منطقة أو مفترق طرق رئيسي من قلعة أو حصن.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

١. ابن الآبار ، القضاءي أبي عبدالله محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت ٦٥٨)، الحلة السيرة ، تحقيق ، حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٨٥ م.
٢. ابن الخطيب ، لسان الدين : اعمال الاعلام، تحقيق :كسوري حسن، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
٣. ابن خلدون ، عبد الرحمن محمد الحضرمي: كتاب العبر وديوان الخبر والمبتدأ في ايام العرب والعجم، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٧٩ م.
٤. ابن صاعد الأندلسي ، القاضي أبي القاسم صاعد بن احمد :كتاب طبقات الأمم ، تحقيق ، الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت . ١٩١٢.
٥. ابن عبد الحكم، عبدُ الرحمن بن عبد الله القرشي: فتوح أفريقيا والأندلس ، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع ، دار الكتاب اللبناني. بيروت ،لبنان، ١٩٦٤ م.
٦. الأعظمي ، محمد طه محمد : الأسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٢.
٧. الأمير شبيب أرسلان: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧ م.
٨. أمين ،محمد: المصطلحات المعمارية، دار النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة. ١٩٩٨ م.
٩. الأندلسي ، القاضي أبي القاسم صاعد بن احمد ، ت ٤٦٢ هـ ، كتاب طبقات الأمم ، تحقيق ، الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت، ١٩١٢ م.

١٠. الاندلسي، ابراهيم بن سهل: ديوان ابن سهل الاندلسي، دار الارقم ابن ابي الارقم، ط١، ٢٠٠١م.

١١. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز: جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق، عبد الرحمن علي الحجي، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٨م.

١٢. البكري، محمد: المسالك و الممالك، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

١٣. البلاذري، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ)، فتوح البلدان، تحقيق، محمد حميد الله، مطبعة السعادة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩.

١٤. بن القوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق (ت ٧٢٣هـ): الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في أعيان المائة السابعة، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة الفرات، بغداد. ١٩٣٢.

١٥. بن سعيد المغربي، محمد بن عبد الملك، ت٦٨٥ هـ، المغرب في حلى المغرب، تحقيق، د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط٣، القاهرة. ١٩٥٥م.

١٦. بيومي، حنان كرم: نيسابور من الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الثاني الهجري، رسالة ماجستير، جامعة بنها، كلية الآداب، ٢٠٠٣م.

١٧. حبيب، موسى: تطور العمارة العسكرية في مدينة اشبيلية، بحث منشور، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، العدد عشرون، السنة الحادي عشر، ٢٠١٧م.

١٨. الحموي، ابي عبد الله ياقوت: معجم البلدان، مطبعة السعادة، ط١، مصر، د.ت.

١٩. الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبدالله المنعم: الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، مؤسسة ناصر للنشر، مطبعة السراج بيروت، ١٩٨٠م.

٢٠. الحنبلي ، مجير الدين الحنبلي العليمي (٩٢٧ هـ) : الأُنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، تحقيق ، عدنان يوسف عبد المجيد نباته ، نشر مكتبة دنديس ، عمان .
٢١. خطاب ، احمد شيت :قادة الاندلس ، منار للنشر والتوزيع ، ط١ ، دمشق .
٢٢. الدراجي ، سعدي إبراهيم : العناصر المعمارية العسكرية في العمارة العربية الإسلامية . وقائع ندوة العلوم العسكرية عند العرب ، مركز إحياء التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ .
٢٣. الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق ، شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت . ١٩٨٦م .
٢٤. الريحاوي ، عبد القادر : مجلة الحوليات السورية الاثرية، المجلدان الحادي عشر والثاني عشر، دمشق ، سوريا، ١٩٦١م .
٢٥. سالم ، السيد عبد العزيز : أضواء على مشكلة تأريخ بناء أسوار أشبيلية في العصر الإسلامي ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، العدد ٢٨ ، 1975 م .
٢٦. السرجاني ، راغب: قصة الاندلس من الفتح الى السقوط، الدار العربي ، القاهرة، ط١، ٢٠١١م .
٢٧. الطاهري، احمد :البناء المعماري والحضاري لمدينة اشبيلية في عهد دولة بني عباد، دار الزهور للطباعة والنشر ، المغرب ، ٢٠٠٦م .
٢٨. عبد الفتاح، فتحي عبد الفتاح : التاريخ والمؤرخون في مصر والاندلس في القرن الرابع الهجري ١-٢ ، دار الكتب العلمية ن بيروت ، لبنان، ٢٠٠٤م .

٢٩. العذري ، أبو العباس احمد بن عمر المعروف بابن الدلاني (ت ٤٧٨هـ) : ترصيع الإخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك ، تحقيق ، عبد العزيز الاهواني ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥م.
٣٠. عفانه ، فالنتيا سليمان ، مملكة أشبيلية زمن بني عباد وعلاقاتهم الداخلية والخارجية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة النجاح الوطنية ، ٢٠٠٢..
٣١. علي ، عاطف ، موسوعة عواصم الإسلام ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت . ٢٠١٠م.
٣٢. علي ، جواد : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مكتبة العربي ، الرياض ، ٢٠٠١م.
٣٣. علي ، كرد محمد: غابر الاندلس وحاضرها، المكتبة الاهلية ، ط١، مضر ، ١٩٢٣م.
٣٤. عنان ، محمد عبدالله :دولة الاسلام في الاندلس ، مكتبة الخانجي ، ط٤، القاهرة، ١٩٩٧م.
٣٥. منتر ، أدم ، الحضارة العربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة ، محمد عبد الهادي ، القاهرة . ١٩٦٧.
٣٦. مجموعة مؤلفين : تاريخ الاندلس ، تحقيق :عبد القادر بابوية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٠م.
٣٧. مدحت محمد عبد الحارث: الرهائن السياسيون في الأندلس، رسالة ماجستير، كلية الاداب ، قسم التاريخ، ٢٠١٨م.

٣٨. المراكشي، محي الدين بن محمد بن عبد الواحد بن علي التميمي (ت ٦٤٧هـ) :
 المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق ، محمد سعيد العريان ومحمد العربي ، مطبعة
 الاستقامة ، القاهرة ، ١٩٩٥م.
٣٩. المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسن ، ت٣٤٦هـ ، مروج الذهب ومعادن الجوهر،
 تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة ، ط ٤ ، القاهرة، ١٩٦٥م.
٤٠. معروف ، ناجي: عروبة المدن الإسلامية . مطبعة العاني ، بغداد . ١٩٦٤.
٤١. المقرئ ، الشيخ احمد بن محمد التلمساني: نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ،
 دار صادر ، بيروت ، لبنان.
٤٢. المكي ، احمد الطاهر :دراسات اندلسية في الادب والتاريخ والفلسفة، دار المعارف،
 ط٣، القاهرة، ١٩٨٧م.
٤٣. مؤنس ، حسين ، غارات النورمانديين على الأندلس بين سنتي ٢٢٩ هـ . ٢٤٥ هـ :
 المجلة المصرية التاريخية ، العدد الأول ، القاهرة . ١٩٤٩.
٤٤. ميكيل ، اندريه: جغرافية دار الاسلام البشرية حتى منتصف القرن الحادي عشر ،
 ترجمة :ابراهيم خوري، اشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق ، ١٩٩٥م.
٤٥. نظيف ، عبدالسلام احمد: دراسات في العمارة الاسلامية، الهيئة المصرية للكتاب،
 ١٩٨٩م.
٤٦. الهيتمي، نور الدين علي بن أبي بكر الشافعي (ت ٨٠٧هـ): مجمع الزوائد، تحقيق ،
 حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت . ١٩٨٨.
٤٧. وزيري ، يحيى : العمارة الاسلامية والبيئة ، سلسلة عالم المعرفة، مطابع دار السياسة ،
 الكويت، ٢٠٠٤م.

٤٨. ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله (ت٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، دار إحياء التراث

العربي، بيروت، ١٩٧٩م.

الاشكال



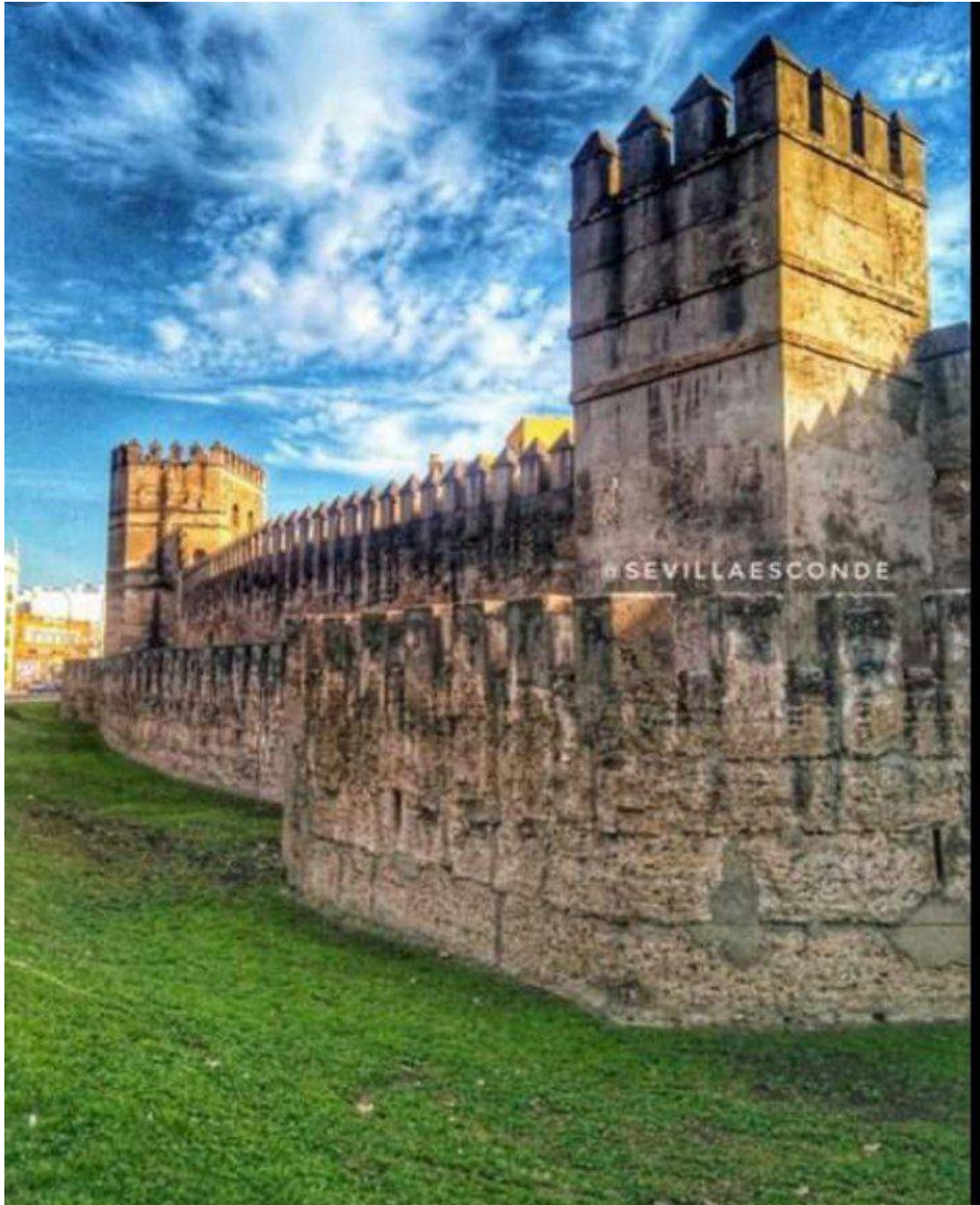
شكل (١) البرج الذهبي



شكل رقم (٢) أسوار قصر اشبيلية والمدخل العام



شكل رقم (٣) خارطة اشبيلية



شكل رقم (٤) قلعة طريانة في مدينة أشبيلية